وهذه الحقيقة الأزلية يبسطها لك صاحب سفر التكوين بأسلوب هو غاية في البيان لأنّه غاية في البساطة، وفي رموز تُضفي على الحقيقة العارية سناءً ما مثله سناء. وإليك الحوار الذي دار بين الحيّة وحواء كما هو مدوّن في الفصل الثالث من ذلك السفر العجيب:

قالت الحيّة للمرأة:

«أيقيناً قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنّة؟»

فقالت المرأة للحيّة:

«من ثمر شجر الجنّة نأكل. وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسّاه كي لا تموتا».

فقالت الحيّة للمرأة:

«لن تموتا. إنّما الله عالم أنّكما في يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتصيران كآلهةٍ عارفي الخير والشرّ».

لقد أيقظت الحيّة الشهوة الأعمق والأقوى في كيان حوّاء. إذ سوّلت لها أنّها وبعلها ساعة يأكلان من الثمر المحرّم يصيران إلهين مماثلين لله. وهذا الإغراء ـ لا غيره ـ هو الذي حمل حواء على الأكل فأكلت. وأطعمت زوجها فأكل.